

لـمـاذا هـذهـ الـهـجـمـةـ الـتـطـبـيـعـيـةـ الـمـهـيـنـةـ مـنـ ثـلـاثـ دـوـلـ خـلـيـجـيـةـ ؟  
نـجـوـ الـحـكـومـةـ إـسـرـائـيلـيـةـ الـأـكـثـرـ دـمـويـةـ وـعـنـصـرـيـةـ ؟



وـماـ هـيـ الـعـاصـمـةـ الـثـانـيـةـ الـتـيـ سـتـفـرـشـ السـجـادـ الـأـحـمـرـ لـنـتـنـيـاهـوـ بـعـدـ مـسـقـاطـ ؟ـ وـهـلـ سـنـرـىـ  
أـعـلـامـاـ إـسـرـائـيلـيـةـ عـلـىـ صـوارـىـ سـفـارـاتـ الرـياـضـ وـالـمـنـامـةـ وـالـدـوـحةـ وـأـبـوـظـبـىـ وـالـرـبـاطـ  
وـقـرـيـبـاـ ؟ـ إـنـهـاـ "ـصـفـقـةـ الـقـرـنـ"ـ فـيـ أـبـشـعـ صـوـرـهـاـ

عبد الباري عطوان

ثـلـاثـ ضـرـبـاتـ تـطـبـيـعـيـةـ مـوـجـعـةـ عـلـىـ رـأـسـ ماـ تـبـقـىـ مـنـ الـكـرـامـةـ الـعـرـبـيـةـ وـقـعـتـ فـيـ الـأـيـامـ  
الـثـلـاثـ الـمـاضـيـةـ، الـأـولـىـ تمـذـلـتـ بـمـشارـكـةـ وـفـدـيـ إـسـرـائـيلـيـّـ فـيـ دـوـرـةـ رـيـاضـةـ بـدـولـةـ قـطـرـ،  
وـالـثـانـيـةـ ذـهـابـ وـفـدـ رـيـاضـيـ آخـرـ إـلـىـ إـمـارـةـ أـبـوـظـبـىـ بـتـرـأسـ وـزـيـرـةـ الثـقـافـةـ إـسـرـائـيلـيـةـ مـيـريـ رـيـغـيفـ  
وـالـأـكـثـرـ عـنـصـرـيـةـ وـاحـتـفـارـاـ لـلـعـربـ، أـمـاـ الصـمـرـبةـ الـأـكـبـرـ، وـالـأـكـثـرـ إـيـامـاـ، فـتـمـذـلـتـ فـيـ زـيـارـةـ  
رـسـمـيـةـ لـبـنـيـامـينـ نـتـنـيـاهـوـ، رـئـيسـ وـزـراءـ دـوـلـةـ الـاحتـلـالـ، إـلـىـ سـلـطـنـةـ عـمـانـ حـاطـيـ خـلالـهـاـ، وـالـوـفـدـ  
الـمـرـافـقـ لـهـ، باـسـتـقـبـالـ حـافـلـ، وـلـقاءـ مـعـ السـلـطـانـ قـاـبـوسـ.

إـنـهـاـ هـجـمـةـ تـطـبـيـعـيـةـ مـنـسـقـةـ، بـضـغـوطـ أـمـرـيـكـيـةـ، لـيـسـ لـهـاـ عـلـاقـةـ مـُطـلـقـاـ بـالـسـلـامـ  
الـفـلـسـطـيـنـيـ إـسـرـائـيلـيـ، وـإـنـمـاـ السـلـامـ "ـالـجـانـيـ"ـ بـيـنـ إـسـرـائـيلـ وـالـحـكـومـاتـ الـعـرـبـيـةـ، تـمـهـيدـاـ  
لـفـرـصـ ماـ تـبـقـىـ مـنـ بـنـودـ لـصـفـقـةـ الـقـرـنـ الـتـيـ تـعـذرـيـ حـرـفيـّـاـ استـغـلـالـ حـالـةـ الـانـهـيـارـ الرـسـمـيـ الـعـرـبـيـ  
لـتـصـفـيـةـ الـقـضـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ، وـإـنـهـاءـ الـصـرـاعـ الـعـرـبـيـ إـسـرـائـيلـيـ، وـالـاعـتـرـافـ بـإـسـرـائـيلـ كـدـوـلـةـ  
شـرقـ أـوـسـطـيـةـ "ـشـفـيقـةـ".

إنّها حلقة ربّما تكون الأهم في مُخطّطِ مَدْرُوسٍ يُفَسِّرُ الأسباب التي أدّت إلى تدمير العراق، ثمّ سوريّة، ثمّ ليبيا، وبعدها اليمن، وتجويع مصر، فبدون تدمير هذه الدّول مُسْبَقًا، تحت ذرائع متعدّدة وكاذبة، لا يمكن أن يتمّر هذا المُخطّط، ومن المستحيل أن نرى تبعاته التطبيقيّة المُؤلمة هذه.

\*\*\*

عندما افتتحت كُل من قطر وسلطنة عُمان مكاتب تجاريّة في عاصمتيهما عام 1996، واستقبلتا مسؤولين إسرائيليين مثل إسحق رابين (عام 1994 في مسقط)، وشمعون بيريس (في مسقط والدوحة عام 1996)، قالتا أنّ هذه الخطوة تأتي في إطار تشجيع عمليّة السّلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتوفير الأجواء الملائمة للمفاوضات، خاصّةً أنّ منظمة التحرير الفلسطينيّة وقّعت اتفاق أوسلو (سبتمبر عام 1993)، وتعلّتها الأردن بتّوقيع معااهدة وادي عربة. من المفارقة أنّ سلطنة عُمان اتّخذت موقفًا لافتًا عندما أغلقت المكتب التجاري الإسرائيلي في أكتوبر (تشرين الأوّل) عام 2000، أي قبل 18 عامًا، وقال بيان وزارة الخارجية العُمانية في حينها، (12 أكتوبر عام 2000) "أغلقنا المكتب التجاري الإسرائيلي انطلاقًا من حرصنا على دعم القضية الفلسطينيّة، واستمرارًا لنهجنا الداعم للحقوق الثابتة والمُشروعة للشعب الفلسطينيّ، وأضاف بيان الخارجية العُمانية "أنّ السلام العادل والشّامل سيطال موضع اهتمام السّلطنة، ولكن بالمعايير التي تنصُر المظلوم، وترمّون المُقدّسات، وتُعيد الحقوق إلى أصحابها"، والسؤال هو عَمَّا تغيّر الآن؟

سلطنة عُمان ودولة قطر اتّخذتا خطوة إغلاق المكاتبتين التجاريين الإسرائيليّين احتجاجًا على الاتّياح الإسرائيلي لمناطق السلطة الفلسطينيّة وإقدام قوّات الأمن الإسرائيليّة على سفك دماء الفلسطينيين بطريقة وحشية، وتأتي موجة التّطبيع الرسميّة الخليجيّة في وقت تُمارس فيه القوّات الإسرائيليّة أساليب القتل نفسها، والأكثر إجرامًا، ففي يوم وصول زئنيها هو وزوجته ورئيس الموساد إلى مسقط قتلت ستة فلسطينيين عزّل في قطاع غزة، وهُناك ملليونا عربيًّا ومُسلم على حافة الموت جوعًا ومرضاً فيه حالٍّ.

لا تُوجّد مُبادرة سلام حتى تعمل الدّول الثلاث: سلطنة عُمان وقطر والإمارات، على دعمها من خلال استقبال وفود إسرائيليّة، ولم يتم احترام المعايير التي قالت حُكومات هذه الدول أنّها تصرّ عليها من حيث زصرة المظلوم، وصون المقدّسات، وعودَة الحقوق إلى أصحابها، فإنّ إسرائيل هَوَّدت القدس، والرئيس دونالد ترامب اعترف بها عاصمةً أبديةً لليهود في أنحاء العالم، وحيثُنَّ غرينبلات، الذي سيصل إلى الأرض المحتلة بعد أسبوع لإعلان "صفقة القرن" وبُنودها سيحمل معه نعش القضية الفلسطينيّة وسيحفّر قبر لدفنها في رام الله خلال تشريع الاستيطان وتكريس السّلام الاقتصاديّ (رشاوي مالية)، وشطب حق العودة نهائًّا.

السيد يوسف بن علوى، وزير الخارجية العماني، قال أمس صرّاحةً أنّ زيارته لـ تل أبيب هو التي سبقتها زيارة للرئيس محمود عباس لمسقط، جاءت في الإطار الثنائي، وبطلب منهما، وأضاف "لسنا وسطاء.. والدور الأمريكي هو الرئيسي، وإسرائيل دولة في منطقة الشرق الأوسط"، هذا الكلام يُوحى بما هو أكثر من زيارة عابرية، ولا تستبعد أن يعود تل أبيب لافتتاح سفارة إسرائيل في مسقط في الأيام القليلة المقبلة، ومن غير المستبعد افتتاح سفاراتٍ أخرى في الدوحة وأبو ظبي والمنامة، وربما الرياض أيضًا، فالحادي عشر من "علاقات ثانية" طبيعية. ملايين العرب أحبابوا سلطنة عُمان وزَهْنُهم، لأنها نأت بذاتها عن الكثير من الحروب والمخططات التدميرية لمنطقة، خاصةً حرب اليمن وسوريا، وقبلهما العراق، وحرّصت على إقامة علاقات متوازنة مع إيران، ولم تتجزّر إلى مشاريع الابتزاز والمُواجهة الأمريكية ضد طهران، ويصعب علينا أن نفهم الأسباب التي دفعَت قيادتها للتضحية بهذا الرّصد الضّخم من المحبة والاحترام باستقبال مجرم حرب مثل بنiamin نتنياهو، وفي هذا التّوقيت الذي توقف فيه القضية الفلسطينية أمام مصلحة التّصفية، وشعبها يواجهه الحصار وأعمال القتل البشعة؟

توقفنا أن يذهب تل أبيب إلى الرياض في زيارة الأولى لعاصمة عربية، خاصةً بحكم التّقارب السوري معها، ولهذا جاءت صدامتنا كبيرةً، وإن كُنا نعتقد أنّ هذه الزيارة مجردة مقدمة لزياراتٍ أخرى علىّة، وفتح سفارات، تبادل مصالح، وتنسيق أمريكي شامل، ربما ضد الفلسطينيين وكُلّ مَن يقف في خندق المقاومة، ويتبين في ثقافتها، وكُلّ ما يتفرّع عنها من قيم العدالة والكرامة، فمسيرة التطبيع تبدأ بالأطراف، ثم تزحف إلى المراكز الأساسية، وهذا ما يفسّر التّركيز مع موريتانيا والمغرب سابقًا.

\*\*\*

لا تردد لحظةً في إدانة ورفض كُل أشكال التّطبيع هذه، ونلوم السلطة الفلسطينية التي كانت أول المُطابقين وفاتحة الباب على مصاعده أمام المطبعين قبل أن نلومهم، وليدكُن واضحةً أنّ هذه السلطة لا تُمثل الشعب الفلسطيني، ولا تحظى مواقفها في التّنسيق مع الاحتلال والاعتراف بأي دعم، ومبادرة شعبية، والشعب الفلسطيني لن يستسلم مطلقًا، ولن يُفرّط في حقوقه حتى لو فرط بها بعض الأشقاء.

نأسف أن يُهروّل الأشقاء، أو بعضهم، خاصةً في منطقة الخليج العربي، نحو تل أبيب وحكومته الأكثر فاشية وعنصرية في تاريخ المنطقة في وقتٍ تواجه فيه رفضًا دوليًّا بسبب جرائم حربها، وتجرم بأنّ شعبيها العربي، وفي دول الخليج، لن يقبل مطلقاً هذا التّطبيع، وسيقاومه، مثلما قاومه الأشقاء في مصر، وحاربه الأشقاء في لبنان وسوريا والعراق والمغرب، والصومال، والسودان وليبيا، والجزائر واليمن الجريح، وكُل الدّول العربية الأخرى، والقائمة

طَوِيلَةُ .

سَنَظَلَ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ نَرْفُوزَ التَّطْبِيعَ مَعَ كِيَانٍ إِسْرَائِيلِيًّا مُلْطَّخَةً أَيْادِيَ قَادَتْهُ بِدِمَاءِ الْأَبْرَيَا، يُحاوِل طمسَ الْهُويَّتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ لِلْمُقدَّسَاتِ مِنْ خَلَالِ أَعْمَالِ التَّهْوِيدِ، وَسَدَقَفَ دَائِمًا فِي خَنْدَقِ الْعَدْلَةِ وَالشَّرْفِ وَالْكَرَامَةِ وَالسَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي أَفْرَتْهُ كُلُّ الشَّرَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ.

لَا نَسْتَطِيعُ مَنْعِ خَطَوَاتِكُمُ التَّطْبِيعِيَّةِ فَهَذَا زَمَانُكُمُ.. وَلَكُنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقاوِمُهَا وَلَوْ بِالْكَلْمَةِ، وَهَذَا أَضْعَافُ الإِيمَانِ، وَلَنْ نَسْتَسْلِمْ مُطْلَقًا لِأَرْسَنَا عَلَى ثِقَةِيَّةِي بِأَنَّ عُمُرَ الْبَاطِلِ قَصِيرٌ، وَقَدْ يَأْتِيَ الْخَيْرُ مِنْ بَاطِنِ الشَّرِّ، وَثِقَتَنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَقِيدَتَهَا رَاسِخَةٌ، مُتَجَدِّدَةٌ فِي عُمُقِّهَذِهِ الْأَرْضِ الْطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَعْطَاءَةِ.. وَالْأَيَّامُ بَيْنَدَنَا.